Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مطفأة، وشعره لا يقل ضعفاً عن مسرحه، فقد اتسمت قصائده بالأطناب والتفصيل والترهل وخفوت الرعشة الشعرية واختفاء الومض الشعري، والجدة في الموضوعات. وأن قيمة سرفانتس الحقيقية تتمثل في القصص القصيرة التي كتبها والروايات التي خلفها وراءه، والتي من بينها روايته (دون كيشوت)، ولعل أفضل مجموعاته القصصية تلك التي عنوانها (أقاصيص نموذجية) وهي قصص ذات نبرة مثالية، وأخرى واقعية، وثالثة تجمع ما بين المثالية والواقعية.

وأيّاً كانت الحال، فإن أعمال سرفانتس كلّها لم تحظَ بالتقدير في زمانه حتى عمله ذائع الصيت (دون كيشوت)، وأنها جميعاً لم تكفل له حياة لائقة بأديب، وأن شهرته اللاحقة كان سببها روايته هذه (دون كيشوت) على وجه التحديد لأنها بانتشارها وكثرة طبعاتها هي التي سلطت الأضواء على مجمل أعماله الأخرى فرفعته إلى مستوى الأدباء الكبار النادرين بالطبع. وقد قيل الكثير عن تأثر سرفانتس بأدباء وشخصيات اجتماعية حيّة آنذاك، إذ مال رأي نقاده إلى أنه تأثر بالقصص الرعوية التي كانت سائدة في إيطاليا وأسبانيا خصوصاً الملحمة الرعوية التي عنوانها (أورلندو الغاضب) لأريوستو الإيطالي، وأنه حاكى شخصيات مجنونة كانت تعيش في المدن الأسبانية فقدت عقلها بسبب كثرة قراءتها لقصص الفروسية وتناقلها لأخبار الفرسان الجوالة. وقيل أيضاً إن سرفانتس تأثر بنصوص عديدة قديمة لها علاقة بالتراث الأسباني فصاغ وقائعها وسطّرها حتى غدت قصته (دون كيشوت) كما أن بعض النقاد قالوا إن أجزاء كثيرة من (دون كيشوت) مأخوذة من القصة الرعوية (ديانا) لـ مونتمايور الإيطالي أيضاً؛ لكن ومهما يكن الشأن فإن (دون كيشوت) عمل قصصي هضم كل ما سبقه من قصص وحكايات رعوية، وأخبار عجائبية للفرسان وسجلها بروح جديدة، وقالب جديد حتى صار لها خصوصيتها وحضورها المميزان بين التآليف الرعوية المختصة بالفرسان الجوالة آنذاك وقد صارت هي التي تذكر وتترجم إلى العديد من اللغات العالمية الحيّة دون غيرها من تلك القصص والحكايات والأخبار الشعبية التي كانت سابقة عليها في الظهور والمعرفة لأنها هي التي غدت المرجع الأدبي الأبرز عن تلك الفترة لما اتسمت به من شمولية في المقاصد والأهداف، ولما بلغته من سعة الإحاطة بموضوعات عديدة ذات صلة بحياة الفرسان التي أهملت من قبل، ولما فيها من صنعة أدبية، وبساطة أسلوب، وروح حكائية جذّابة للعديد من أصحاب المستويات الثقافية المختلفة، ولما فيها من تاريخ معبر بوضوح عن مشكلات ذلك الزمن وطموحاته، وعادات